

من خلال متحفها الذي جمع الأدوات التقليدية مدعمة بمجسمات ومشاهد وصور

# أبواب مفتوحة على التراث لسكان جزيرة جربة التونسية

تونس، المنجي السعيداني



يعرض متحف جربة للتراث التقليدي صورة لعادات وخصوصيات اهالي جزيرة جربة التي تداولتها الأساطير والميثولوجيا حول الجزيرة الواقعة على بعد 550 كلم جنوب العاصمة التونسية. المتحف الذي بدأ النشاط فيه يوم 17 ديسمبر (كانون الأول) من سنة 2008 جمع التحف والأدوات التقليدية التي وزعت حسب محاور متعددة مدعمة بمجسمات ومشاهد وصور كبيرة الحجم تمكن الزائر من مواكبة حياة سكان الجزيرة من خلال هذا العرض الذي يمر بكل أطوار الحياة اليومية من عمل شاق إلى المناسبات والأفراح مروراً بعالم الصناعات اليدوية التقليدية.

وبمناسبة مرور سنة على إحداث متحف جربة للتراث التقليدي، نظمت وكالة إحياء التراث بإشراف وزارة الثقافة والمحافظة على التراث وبالتعاون مع وزارة السياحة التونسية زيارة إلى ذلك المتحف لإطلاع الزائرين على مميزاته.

الزيارة تمت في جزئها الأول على وقع «طبالة جربة»، حيث قدمت كل من فرقة «ميدون» للفنون الشعبية وفرقة «عبيد غبنطن» ذات الأصول الأفريقية فقرات مميزة من تراث الجزيرة. أما الجزء الثاني فتم من خلاله تقديم معطيات إضافية حول المتحف ومميزات سكان الجزيرة من خلال أنشطتهم اليومية المتعددة.

يقول نجيب السلاوتي، مدير المتحف، إن مختلف مكونات المتحف تروي حكاية الحياة التقليدية لسكان الجزيرة، وهي حياة تربية جدا، ولكن تم الاكتفاء بمقاطع من

مظاهر الحياة هناك.

بين غطاء الرأس واللحاف.

وقال عبد الحي المزوغي، المدير العام لوكالة إحياء التراث، إن خطة استراتيجية شاملة تخص تنشيط السياحة الثقافية ستنتقل لتغطي مدة السنوات الخمس القادمة، حيث سيتم بعث موقع إلكتروني يعزف بالمواقع الأثرية التونسية وبالمتاحف ومن بينها متحف جربة. وسيكون هذا الموقع بمثابة دليل أولي للسياح الوافدين إلى تونس.

ومن خلال الاطلاع على محتوى متحف جربة للتراث لتقليدي يتضح أن الجزيرة تتميز بكثير من الأنشطة، من بينها صناعة النسيج وهو نوعان أحدهما موسمي والثاني طوال السنة. فالمعروف عن سكان أرياف الجزيرة أنهم يتعاطون الحياكة خلال فصل الشتاء عندما يفرغ النساجون من الأعمال الغلاحية، فيسعون إلى توفير حاجيات العائلة من الملابس. أما بالنسبة للنشاط المتواصل طوال السنة فيمارسه نساجة محترفون توزعوا على مدينة حومة السوق في ورشات تحولت بمرور الوقت إلى مصانع صغيرة تضم من ثلاثة إلى عشرة مناسج. وتعتبر صناعة المنسوجات الصوفية من أعم الأنشطة التقليدية بالجزيرة، سواء منها المستغلة للاستعمال اليومي في اللباس أو الغطاء، أو كذلك الحريرية مثل عباءة «البسكري»، وهي رداء فخم تلبسه النساء في المناسبات الكبرى.

كما تزدهر الأقمشة الحريرية المستعملة أيضا في كساء جدران الغرف أو كستائر للمدخل أو الشبايك. ويختلف لباس النساء المناسباتي باختلاف مناطق الجزيرة، فالناسمال الشرقي جزء من وسط وجنوب الجزيرة الشرقي تميز خاصة بارتداء لحاف يغطي في أن واحد الرأس والجسم. أما لباس بقية أرجاء الجزيرة فهو يتميز خاصة بالفصل

وهناك لباس مستوحى مما هو متواتر بالجنوب الشرقي التونسي والذي تميز بارتداء لحاف شد إلى الجسم بمشبكين وحزام. وتميز لباس النساء اليهوديات من ناحيتهن بارتداء غطاء رأس فاخر.

ويحتوي المتحف على الكثير من قطع المصوغ الذي لعب دورا مهما في الحياة الاجتماعية والاقتصادية للجزيرة. وتتميز حلي الجزيرة عن حلي الجهات الأخرى بدقة فائقة وإتقان كبير في الصنع، وهو من الصناعات التقليدية التي اقتصت بها الجالية اليهودية من قديم الزمان. والمصوغ معروض في قاعة تحتوي على زاوية مخصصة للجالية اليهودية من خلال صور عملاقة لداخل «بيعة الغريبة» وعرض للأزياء التقليدية اليهودية والبعض من أدوات الطقوس الدينية.

والى جانب الأنشطة الغلاحية من رعي وعناية بالأشجار المثمرة، يتعاطى سكان الجزيرة نشاط الصيد البحري، ويوفر البحر أنواعا كثيرة من الأسماك والرخويات والقشريات والصدف والإسفنج، واعتبرت الجزيرة لعدة قرون المركز الوحيد لإنتاج الفخار المخروط في الجنوب التونسي. وقد تميزت بإنتاج مجموعة كبيرة من القطع المعدة للاستعمال انطلاقا من المشربة الصغيرة المخصصة للأطفال، وصولا إلى الجرة الكبيرة التي تبلغ سعتها 300 لتر. وتمارس هذه الحرفة إجمالا كنشاط تكميلي إذ غالبا ما يملك صانع الفخار قطعة أرض أو أكثر مغروسة بالأشجار المثمرة أو مخصصة للزراعة، وهو ما يجعله يتفادى البطالة طوال السنة.

ويقبل سكان الجزيرة على استعمال الخشب، إلا أن استعماله تددو محدودة لافتقار الجزيرة للخامات الصالحة للتجارة، ويتكون الأثاث الخشبي للبيوت

التقليدية غالبا من الصناديق والرفوف، والخشب الأكثر استعمالا هو خشب الأرز المستورد من شمال أو شرق المتوسط. وقد تم تجميع صناديق خشبية لحفظ الثياب على المستطبتين، والصناديق بعضها مصنوع من الخشب وجميعها مزركشة ومحلاة بمسامير زينة وأشكال من النحاس المقطع. وغالبا ما يقع تثبيت الرفوف المختلفة ذات المرايا على الجدران، وهي من خشب متقن الصنع مزركش بالوان لا تخلو من ثراء رغم بساطة الرسوم المستوحاة من الحياة اليومية، ويقدم هذا الأثاث كهدية من الزوج لزوجته لاستعماله كمنضدة للتجميل أو تعليق الملابس. وهناك كذلك رفان طويلان من الخشب المتقن الصنع والمزركش يستعملان لوضع شتى أنواع التحف. وتجد في منازل سكان الجزيرة «معلقا» من الخشب المطلي يستعمل لتعليق شتى أنواع أغلبية الرأس الرجالية.



## متحف التراث البدوي بالعريش .. قصة البادية على الطريقة المصرية

العريش (مصر)، يسري محمد

تعد مقتنيات متحف التراث البدوي بالعريش، سردا لقصة البادية على الطريقة المصرية.. من هنا جاءت أهمية المتحف الذي لا يحظى بكثير من الشهرة بعد أن فكر فيه لأول مرة موسى ديان وزير الدفاع الإسرائيلي إبان احتلال إسرائيل لسيناء، في محاولة لسرقة تراثها ونسبته للتاريخ اليهودي، عندما قام بجمع مقتنيات التراث البدوي من سيناء، وأقام بها متحفا بمدينة بنز سبع.

ويضم المتحف التراث البدوي لمقتنيات يصل عمرها إلى أكثر من مائة عام، وتعبر عن كل مظاهر الحياة البدوية من أدوات طعام وزينة وأغشاب تستخدم في التداوي.

وقال كمال الحلو، رئيس جمعية متحف التراث السيناوي التي أقامت المتحف وتتولى الإشراف عليه، إن العمل على إقامة المتحف بدأ فور عودة سيناء إلى الإدارة المصرية. وأضاف أن مقتنيات المتحف تم جمعها من أهالي سيناء في الصحراء والمدن كتبرعات، مشيرا إلى أن بعض المقتنيات الموجودة بالمتحف يصل عمرها إلى نحو 100 عام، من بينها سيف مصنوع من الفضة المصقولة هو أقدم المقتنيات الموجودة داخل المتحف، وقد تم الحصول عليها من أحد مواطني سيناء من دون مقابل.

ويضم المتحف عددا من الأقسام أهمها قسم العمارة، ويضم نموذجا لبית الشعر البدوي، ونماذج لبית العرايشي في مراحل تطوره المختلفة، كما يضم نماذج للكليم البدوي المنسوج والمرقوم والنول البدوي الأرضي الذي يستخدم في صناعة الأتلفة.

وأشار الحلو إلى وجود نماذج لبعض المنازل التي تعود إلى عام 1948، حيث كان المنزل عبارة عن دور أرضي مبني بالطوب اللبن. ويضم المتحف قسما للآزياء والحلي يحتوي على نماذج مختلفة من الأثواب البدوية المطرزة والمشغولة، كذلك نماذج من الأتلفة وأغطية الرأس، وأدوات الزينة المطلية بالذهب والفضة والكهرمان

والخرز. كما يضم هذا القسم نماذج من البراقع والواقيات المحلاة بقطع من الذهب والفضة بقطع من الذهب والفضة والمعدن.

وعن الأثواب البدوية داخل المتحف قال الحلو إن عمر بعضها يصل إلى نحو 90 عاما، وإنها يتم الحفاظ عليها من خلال تبخيرها بالمتحف القبطي بالقاهرة كل خمس سنوات.. مشيرا إلى وجود عدد كبير من الأثواب البدوية داخل المتحف تعبر عن مختلف القبائل والأزمنة التاريخية بسيناء.

وعن أنواع الخيام الموجودة التي يعرضها المتحف والموجودة في المجتمع البدوي قال الحلو إنها عادة تضم حجرتين واحدة للرجال والأخرى للسيدات، وهناك أيضا بيت الشعر، ويقام من شعر الماعز لأنه لا يحتفظ بالماء، وتكون للبيت تسعة أعمدة موزعة على أركانه، منها المقدم والواسط والماضر والسيد والعامر والخافرة.

ويضيف أنه توجد داخل البيت «القفرة»، وهي عبارة عن فرشاة توضع للجلوس عليها الأرض، وكان بيت الشعر يحتوي أيضا على «الجراب» للنوم بداخله. كما يضم المتحف نماذج «للعناج» وهو عبارة عن قطعة من القماش الأبيض كانت تستخدم للفصل بين حجرتي الرجال والنساء داخل الخيام.

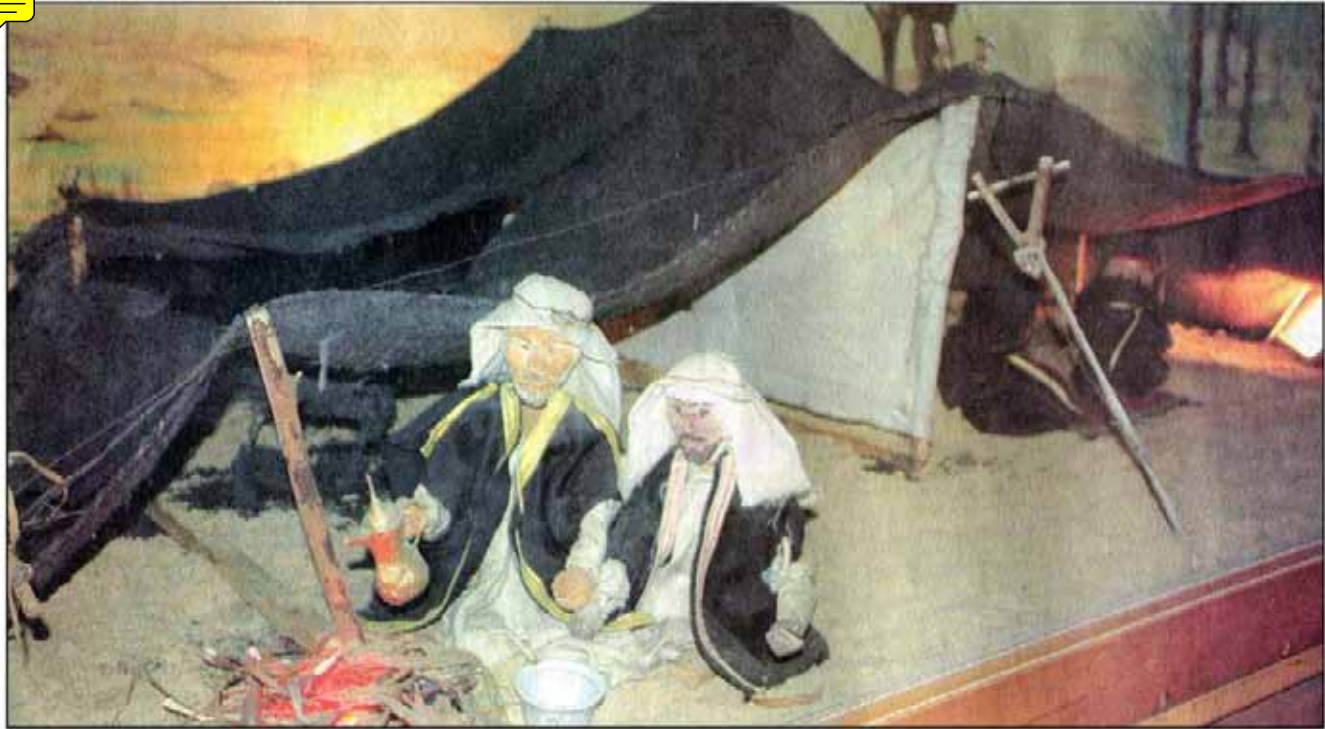
ويضيف مطيع إبراهيم، المدير التنفيذي للمتحف «سجلنا كل ما يهم الحياة البدوية داخل المتحف ومن ذلك (سبوع المولود) وحصلنا على مقتنيات تعبر عن الأدوات المستخدمة خلال الاحتفال به، ومنها (الكاسبات) التي يتم الحصول عليها من (الداية) أي القابلة، والكاسبات عبارة عن قطعة قماش توضع بداخلها عملات وقرون ماعز صغيرة بشرط أن تكون قديمة جدا، حيث توضع بجوار الأم حتى لا تتعرض لانتكاسة صحية لها أو للمولود. ويعتقد البدو في هذه (الكاسبات) كثيرا لدرجة أن القابلة لا تخرجها إلا بعد الحصول على ضمان كبير أو مقابل مصوغات ذهبية لضمان إعادتها مرة أخرى».

ومن أهم أقسام المتحف قسم الطب الشعبي، ويضم نماذج من الأعشاب الطبية التي يتداوى بها المواطن بسيناء وأدوات العلاج بالكي وبعض أنواع الخرز التي تستخدم في علاج بعض الأمراض.

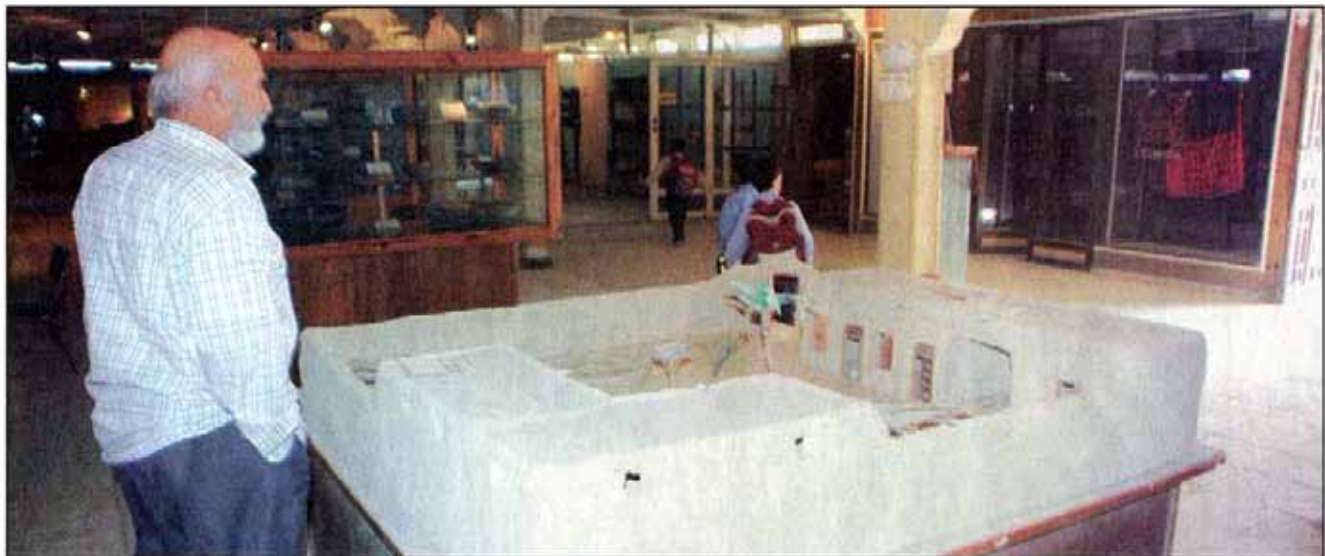
كما يضم المتحف أدوات العلاج بالكي، ومنها «الطابق» وهو عبارة عن سمسر حديد طوله 10 سنتيمترات على الأقل، و«المروء» وهو عبارة عن سلك طويل يستخدم في الكي أيضا. ويخز المتحف بالكثير من أدوات الطعام، من أهمها «الطواي» وهي تشبه مقلية الطعام و«الهنبه» وهي قطعة خشبية تستخدم لعمل السلطة وتكون مستطيلة الشكل، و«البطية» وهي تستخدم في وضع الطعام لنحو أربعة أفراد و«المنسف»، وهو يستخدم لوضع الطعام في حالة الولائم الكبيرة. ويضم المتحف أقساما أخرى، منها قسم الأدوات الزراعية وتعرض فيه الأدوات الزراعية التقليدية التي كانت تستخدم في الماضي مثل «القرد» و«الدقران» و«الدرء» و«لوج الرأس»، و«الهورجان».

وفي قسم الاستماع والمشاهدة يعرض المتحف أفلاما لمختلف ألوان التراث السيناوي من العادات والتقاليد والأسواق الأسبوعية وطريقة تجبير الكسور، وبعض الصناعات الحرفية مثل صناعة الكليم البدوي، وصناعة العجوة وأشغال الإبرة على الثوب البدوي والقنعة.. فيما تضم مكتبة المتحف مجموعة من الكتب التراثية التي تهتم بالبادية والبادوة والصحراء، وكتبا أخرى عن الرحلات وعن سيناء في ماضيها وحاضرها باللغتين العربية والإنجليزية.

وأكد مطيع أن ثقافات المجتمع البدوي لم تتغير لسنوات طويلة بسبب ظروف الاحتلال التي كان فيها المجتمع السيناوي مجتمعا منعزلا. لكن بعد عودة سيناء إلى الإدارة المصرية وانتقال الكثير من المصريين من المحافظات الأخرى للعيش فيها أصبحت أكثر انفتاحا، مما جعل من المتحف ضرورة لتوثيق تراثها والحفاظ عليه.



الخيمة البدوية ركن مهم في متحف العريش



مجسم لبيوت الطين داخل المتحف



احتضنته مكتبة الإسكندرية بمناسبة مرور 50 عاما على إنقاذه

## معرض «أبو سمبل» يجسد ملحة إنقاذ المعبد عبر 60 صورة فوتوغرافية

الإسكندرية، داليا عاصم



عمليات إعادة التركيب تمت بدقة هندسية وفلكية كبيرة فتم الحفاظ على ظاهرة تعامد الشمس على وجه تمثال الملك رمسيس الثاني داخل المعبد («الشرق الأوسط»)

البشري، مشيرة إلى أن إحياء مكتبة الإسكندرية في حد ذاته للحدث يجسد أهمية استرجاع التراث من خلال إنقاذ المتبقي منه أو إعادة بناء المنشآت الحضارية الضخمة.

وقال فابيو لوبيز، مدير المشروعات بالجمعية العالمية للفنانين بروما، إن مشروع إنقاذ معابد أبو سمبل يعد من أضخم المشروعات التي تمت بمساعدة دولية من اليونسكو ومجموعة مختلفة من الدول مثل ألمانيا وإيطاليا. وأشار إلى أن الدول الأوروبية أدركت حينها أهمية المعبد وهبت لتقديم جميع الآلات المستخدمة في العمليات وهي عبارة عن 630 طنا من الآلات الحفر

تمت بدقة هندسية وفلكية كبيرة، فتم الحفاظ على ظاهرة تعامد الشمس على وجه تمثال الملك رمسيس الثاني داخل المعبد التي تظهر في يومي 21 فبراير (شباط) و21 أكتوبر (تشرين الأول)، وما زالت أشعة الشمس تخترق ابهاء المعبد لتصل لأقصى مكان داخل المعبد كما كانت الحال منذ آلاف السنين.

وأشارت باتريزيا رافيجي، مديرة المعهد الثقافي الإيطالي في القاهرة، إلى أن قيمة مشروع إنقاذ أبو سمبل تتعدى فكرة الإنقاذ نفسها وتكمن في القدرة على جمع أفراد من بقاع العالم كافة والالتفاف حول مشروع واحد من أجل الحفاظ على التراث

مشروع الإنقاذ في عام 1964، فتم إنشاء سد عازل حول المعابد لحمايتها من منسوب المياه الأخذ في الارتفاع. وأوضح أنه بعد أعمال الرقع الهندسي والتصوير، واستكمال كل أصناف التوثيق، تمت إزالة نحو 150 ألف متر مكعب من الصخور من فوق المعبد، ثم بدأت عمليات نشر الأحجار إلى كتل كبيرة (تصل إلى 20 طنا في المتوسط)، ونقلها بعد ترميمها، ثم أعيد تركيبها في موقع جديد على قبة خراسانية مثل الجبل الاصطناعي لإعادة المعبد إلى هيئته وبنيت الأصلية، ثم غطيت بالصخور كما كانت الحال من قبل.

وأكد أن عمليات إعادة التركيب

بمناسبة مرور خمسين عاما على إنقاذ معبد أبو سمبل الشهير، أقامت مكتبة الإسكندرية وعلى مدى ثلاثة أيام مؤتمرا ومعرضا تذكاريًا بعنوان «أبو سمبل - إنقاذ المعابد، الإنسان والتكنولوجيا»، في الفترة من 10 إلى 13 يناير (كانون الثاني) الحالي، بالتعاون مع الجمعية العالمية للفنانين بروما، وتحث رعاية مكتب اليونسكو في القاهرة.

ضم المعرض نحو 60 صورة فوتوغرافية نادرة توضح حالة الأثار قبل الإنقاذ، كما تبين الجهود الدولية خلال عملية الإنقاذ. وافتتحت المعرض منى سري، مديرة متحف الآثار بمكتبة الإسكندرية، بحضور نخبة من العلماء المصريين والأجانب وممثلي الجهات المشاركة في المعرض وهي: سفارة إيطاليا في القاهرة، ومركز الآثار الإيطالي، والمعهد الثقافي الإيطالي، والمركز المصري الإيطالي لترميم الآثار، والمجلس الأعلى للآثار، وأكاديمية البحث العلمي في مصر.

وقالت سري لـ«الشرق الأوسط» إن كلا من المؤتمر والمعرض جاء بمناسبة مرور خمسين عاما على إنقاذ معبد أبو سمبل، لتجنب تعرضه للغرق خلال إنشاء بحيرة ناصر، وبعد تشكيل خزان المياه الاصطناعي الضخم بعد بناء السد العالي في أسوان.

من جانبه، قال الدكتور صحت عبد الرحمن، المعماري والمهندس الاستشاري في مشروع إنقاذ أبو سمبل، إن معرض أبو سمبل هدف إلى تعريف الجمهور بشكل فريد من نوعه على لحظات هامة في مشروع إنقاذ أبو سمبل وذلك من خلال الصور التي توثق قطع المعابد إلى كتل، ونقلها إلى منطقة تخزين مؤقتة، وأخيرا عملية إعادة البناء. حيث قام فريق من المهندسين تحت رعاية منظمة اليونسكو بالبدء في

والتنقيب، و135 طنا من ضوا  
الهواء، و350 طنا من آلات الرفع.  
وقال إن المعرض لا يركز  
فقط على الجوانب الطبيعية  
والتاريخية والأثرية القيمة في  
رحلة مشروع إنقاذ أبو سمبل،  
ولكنه يؤكد أيضا على الجوانب  
الإنسانية، مع التركيز على  
الأشخاص المشاركين في أعمال  
الإنقاذ، والأساليب التي اعتمدت،  
والآلات التي استخدمت في  
مشروعاتهم.

من جانبها، أشارت كوستانزا  
دي سيمون؛ الخبيرة بمجال  
التراث الثقافي في مكتب اليونسكو  
بالقاهرة بالجهود المصرية التي  
بذلت من أجل الحفاظ على هذا  
الأثر التاريخي العظيم، مؤكدة  
أن مصر دعت بالتماس دولي  
إلى مشروع الإنقاذ قبل اللجوء  
إلى اليونسكو وقامت بإنفاق 12  
مليون دولار من مبلغ 36 مليون  
دولار الذي تم جمعه عن طريق  
اليونسكو من أجل إنقاذ وتخليد  
هذا الفصل المهم في تاريخ مصر  
وأفريقيا والعالم.

فيما أشارت روزانا بيرلي،  
الممثل عن المركز الإيطالي للأثار  
في القاهرة، إلى أنه إلى جانب  
القيمة العظيمة التي يمثلها  
المعرض من خلال توثيق خطوات  
مشروع إنقاذ أبو سمبل، فهو  
أيضا يعد المكان الذي يحتوي تلك  
التجربة العالمية التي تجسد روح  
التعاون السخي والمثمر التي تمتع  
بها مجموعة كبيرة من الأفراد من  
أنحاء العالم كافة لمواجهة الخطر  
الذي هدد المعابد.

وقال فرديريكو كونتاردي  
عالم المصريات بالمعهد البابوي  
للكتاب المقدس، إن تعدد جوانب  
الأهمية التاريخية للمعبد هي  
التي شجعت الدول المختلفة على  
التبرع لإتمام مشروع الإنقاذ.  
وأشار إلى أن مجمع المعابد تم  
بناؤه في نحو عام 1244 قبل  
الميلاد واستمر بناؤه لمدة 20  
عاما تقريبا، وذلك خلال عهد  
رئيس الثاني، وكان الغرض  
منه هو التأثير في الدول المجاورة  
في جنوب مصر، وأيضا لتعزيز  
مكانة الدين المصري في المنطقة.